خطبة: تمام النعيم يقتضي إتمام العمل (١)

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

- أعد الله جلّ وعلا للمؤمنين نعيم الجنان جزاءا بما كانوا يعملون ، قال تعالى " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (32 النحل) ، وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " ، وهذا النعيم والحزاء -عباد الله - هو محض فضلٍ من الله تعالى وكرم

-

- والمتأمل في أوجه النعيم في الجنة ، كما وردت في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجد مايمكن وصفه بتمام النعيم وإتمامه ، فليس هو متع مادية مجردة يتمتع بها المؤمن بل يصاحبها إتمام وتجميل وتكميل من الكريم جلّ في علاه ،،

- فالجنة حين يدخلها المؤمنون وهي أرض لم يألفوها ، فمن تمام النعيم حينها أنهم يُقابلون بالترحاب والسلام والأمان ليتهيأوا لدخولها بسلام " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73)

-

- فإذا شاهدوا ذلك النعيم وعاينوه فإن أول مايثار في قلب الانسان هو خوف المفارقة والزوال ، فجاءت البشارة لهم بالخلود ، وأنها دارُ المُقامة فيحمدون الله تعالى عندها ويقولون " الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ " (35) ،، ومع بشارة الخلود والتامين كان تمام النعيم ، بأنه لاتعب ولاحزن بعد اليوم في تحصيل النعيم

- فإذا فكّروا بعد دخولها في السكن والمأوى جاءهم تمام النعيم بهما " لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (20)

- أما الشراب فتمام النعيم به زوال مايُكدّر كل نوع عنه مايكدره "مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15)،،،،،".

-

- وأما الطعام فلاينشغل بتحصيله فهو دائم " ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35) ،، ولن يأكل المؤمن في الجنّة الا مايشتهيه ( وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون )

- أما الأزواج فهي مطهرةٌ طهارةً حسية ومعنوية " وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25) ،، ومن تمام النعمة بهنّ أنهنّ أبكارٌ ليس لهن أزواج قبلهم ، كما أنهنّ لاينظرنّ لغير أزواجهنّ " فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56 الرحمن ) ،، (( قال ابن زيد، في قوله: ( قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ) قال: لا ينظرن إلا إلى أزواجهنّ، تقول إحداهنّ لزوجها :

- وعزّةُ ربي وجلاله وجماله، إن أرى في الجنة شيئا أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجَك.،،،،،))

-

جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة والرضوان ، وممن يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين ، اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

- وبطبيعة الانسان أنه اجتماعي ومن تمام نعيمه الاجتماع والحديث مع معارفه وإخوانه ،، فكان من إتمام النعيم له إزالة مافي الصدور لتتم السعادة باللقاء "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (47) ،، ثم هم متقابلين في مجالسهم وليسوا صفوفا حتى لايشعر أيٌ منهم بالدنو "،،،

- ثم إن من اعظم إتمام النعيم للمرء الاجتماع ُبذريته وأهله ووالديه ، فكان من إتمام الأنس له أن يجمعهم الله به " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21)

- ويحتاج المؤمن لتمام النعيم من يخدمه وضيوفه فكان الخدم ولدانا صغارا لكي لايتحرّج من الأمر والتكليف لهم ،

- وهم مخلدون بهذا العمر ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (19)

- أما تمامُ النعمة وكمالها وقمتها أن يرحب بهم ربّهُم ويتلقاهم بالرضا " ولقّاهم نضرة وسرورا " ،، "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)

عباد الله: إذا كان هذا هو إتمامُ النعيم في الجنة فإنه يقتضي من العبد إتمامَ العمل في الدنيا لينال ذلك النعيم ، فكيف هو إتمام العمل ،، هذا هو موضوع الخطبة القادمة بإذن الله .